رثاء الشيخ ألفا نوح، دراسة تحقيقية وصفية تحليلية

الدكتور شيخ ألاي ديكو ، مختبر البحث حول العالم العربي والإسلامي، جامعة بمبو ولوغيم بماكو – مالي. dsekouallaye@gmail.com *Tél:* +223 66 79 77 24

البرفسير إسماعيل زنغو برزي، مختبر البحث حول العالم العربي والإسلامي، جامعة بمبو ولوغيم بماكو – مالي. baraziismaila2000@gmaikl.com *Tél:* +223 69625350

ملخص:

لا شــك أن هذه البلاد تخفي مجموعة من التراث الثمين تحت طيّات المخطوطات، بعضــها باللغة العربية وأخرى بالعجمي. فهي من الثروة العلمية التي لا تقدر بثمن في مجالات شــتى، والذي بحاجة إلى نبش التراب عنها. هذه الدراسة المتواضعة عبارة عن مساهمة في خدمة التراث، تهدف إلى تحقيق هذا المخطوط؛ لجعله أكثر مقروئية، وإكســابه أكثر قيمة. فالأبيات عبارة عن رثاء عالم لشــيخ تربّى على يده، وتمنى الأول لو وَرَّثه ليُورِّث العلم الرباني إلى الأجيال القادمة. لكنه فوجئ بنعيه، وتولى تجهيزه ليصلي عليه؛ فلم تطب نفسه إلا بإخراج ما كان يجيش في صدره تجاه هذا الإنسان الماثل بين يديه، الممثل لثمرة كبده. وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي في تحقيق النص وإخراج الظواهر والسمات البارزة فيه.

الكلمات المفتاحية: عجمي، رثاء، ألفا نوح، عمر سانفولد، سيو SIO.

Résume : Élégie du Cheikh Alfa Nouh : étude critique, descriptive et analytique

Sans doute ce pays regorge d'un patrimoine important, dont une grande partie est consignée sous forme de manuscrit en langue arabe ou écrit en « Ajami », ce qui constitue une mine d'information et un trésor inestimable dans les différents domaines qui méritent d'être explorés. Notre étude a pour vocation de contribuer à déceler ce manuscrit, le rendre plus exploitable et lui donner plus de valeur. Ce poème est un hommage rendu par un ouléma pour son disciple adoré, qu'il souhaitait avoir comme héritier spirituel et scientifique pour la future génération. Surpris par l'annonce de son décès, il s'est occupé de ses funérailles, en voulant prier sur son corps ; il n'a pas pu se retenir de ressortir ce qu'il ressentait dans son cœur, ce qui a donné corps a ce poème. Pour mener cette étude à bout nous allons procéder avec une méthodologie mixte : historique et description analytique afin de ressortir les éléments les plus visibles dans ce manuscrit.

Mots Clés : Ajami- poème éléaque- Alpha Nouh- Oumar Sanfuldé- Sio.

Abstract: Elegy of Sheikh Alfa Nouh: A Critical, Descriptive, and Analytical Study

This country is undoubtedly rich in an important cultural heritage, much of which is preserved in manuscripts written in Arabic or in Ajami script. These texts represent a vast reservoir of knowledge and an invaluable treasure across multiple fields that still deserve deeper exploration. This study aims to contribute to the identification of such manuscripts, to enhance their accessibility, and to highlight their scholarly value. The poem examined in this research is an elegy composed by a scholar in honor of his beloved disciple, whom he had hoped would become his spiritual and intellectual successor for future generations. However, he was deeply shocked upon receiving the news of his disciple's death. He took responsibility for the funeral arrangements, intending to lead the prayer over the body, but he could not contain his emotions, and the poem emerged as an expression of his profound grief and inner sorrow. To conduct this

study, a mixed methodology is employed, combining historical analysis with descriptive and analytical approaches, in order to bring out the most significant features of the manuscript.
Keywords: Ajami – elegiac poem – Alpha Nouh – Oumar Sanfuldé – Sio

المخطوط [1]

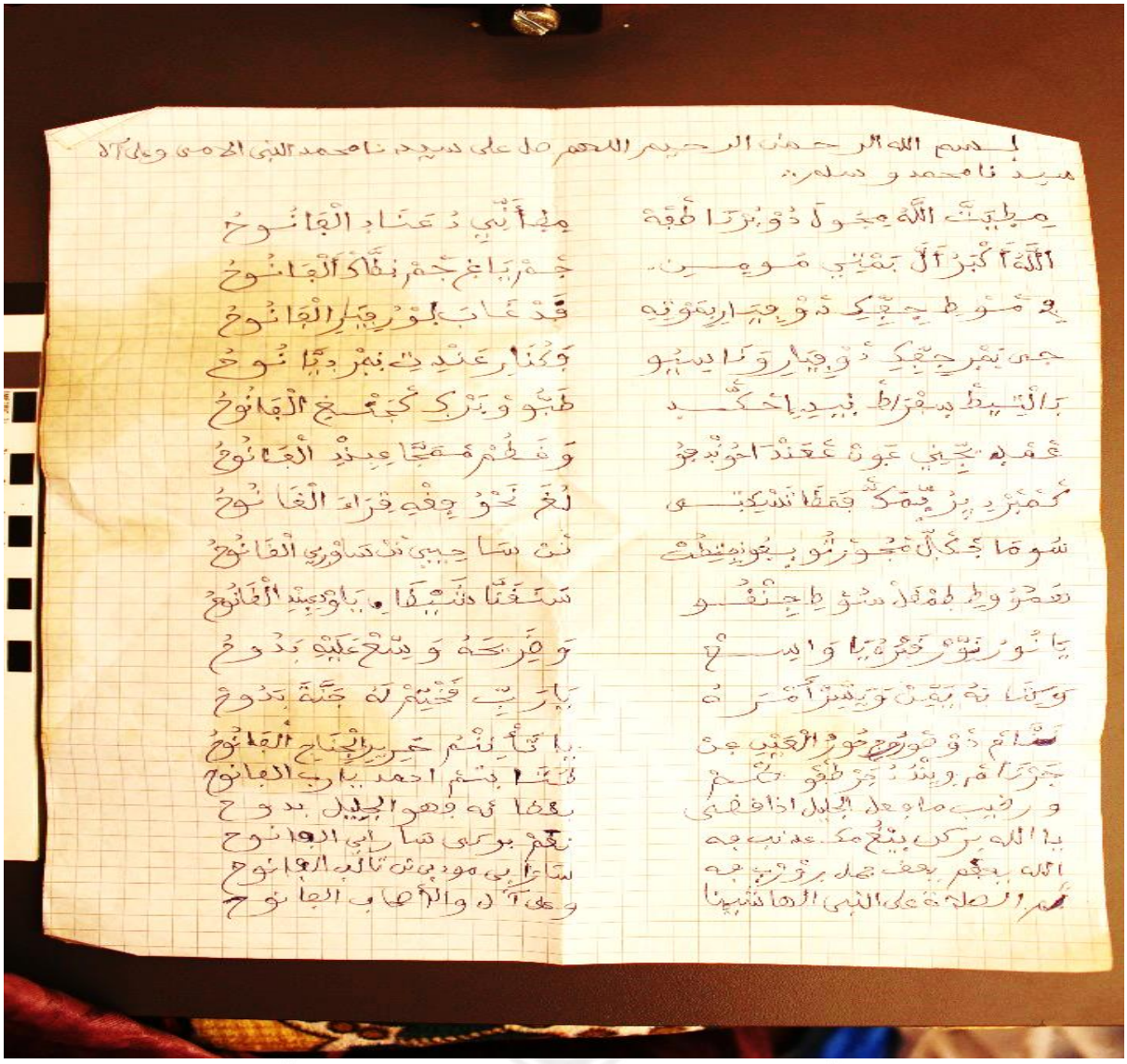

المقدمة

البحث في مجال المخطوط من أهم البحوث التي ينبغي للباحث في مالي النيل منه؛ لكون الدولة من ضمن الدول التي تحتفظ كمّا هائلا من المخطوطات في العالم. فريثما وقع البصر على هذه الورقة التي تحوي قيما وأخلاقا لا تقدر بثمن، وتمكن اليد السيطرة عليها؛ حبِذنا خدمتها لإخراجها من الظلام إلى النور.

[1] المخطوط من أسرة فوفنا بمدينة "سيو" SIO، تبعد عن مدينة سيواري بثمان كلم تقريبا، أسرة مشهورة بالعلم والورع، تحتفظ بعدد كبير من المخطوطات في شتى المجالات، وتجدر الإشارة إلى أن المخطوط غير مرقم.

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هذا النص؛ لإخراجه على صورة أكثر مقروئية، مع الوقوف على مناسبته ورسالته الاجتماعية وإبداعه الأدبي، وعليه يهدف البحث إلى :

التحقق من نسبة القصيدة إلى صاحبها.

. التحقق من نصّ القصيدة وضبط قراءتها.

. الفهم الصحيح للمعاني المتداولة في القصيدة؛

. القيم الإنسانية المستفادة من القصيدة.

وعلى ذلك؛ نفترض ما يلي:

ـــ أنّ الوقوف على تراجم الذين تدور حولهم القصيدة قد يوصلنا إلى التحقق من نسبة القصيدة إلى صاحبها؛ وذلك خلال الترجمة لصاحب القصيدة، والمُرثَى بها، بالإضافة إلى الناسخ للصورة التي معنا.

ـ أن مقابلة الأسرة المالكة للنسخة قد تساعد في ضبط قراءة القصيدة، وبالتالي نسخها بصورة صحيحة؛ مما يتطلب مقابلة الناسخ، حيث يساعد في إعادة نسخ القصيدة بالحرف العربي والحرف اللاتيني.

ـ أن القصيدة تضم عددا من القيم والمعاني الإنسانية؛ مما يُلزمنا شرح مفردات القصيدة وتناول السمات الأدبية البارزة فيها.

وعلى ضوء ذلك؛ استهللنا البحث بالإطار النظري المتمثل في المقدمة والمدخل الذي يتناول اللغة الفلانية، وعلاقتها بالأبجدية العجمية، بالإضافة إلى لهجاتها داخل مالي. أما الإطار التطبيقي؛ فإنه تناول المحاور الثلاثة. الأول، عبارة عن ترجمة للشاعر والمُرثَى والناسخ للنسخة التي قمنا بدراستها. والثاني، يتناول التحقيق للمخطوط؛ حالته، موطنه، موضوعه، محتواه، نوع الكتابة، قيمته، مناسبته، انتهاء بنسخه بالحرف العربي واللاتيني. أما المحور الأخير، فإنه يقوم بالدراسة التحليلية للمخطوط من حيث الأصوات والمعجم والسنتاكس، ينضاف إلى ذلك التحليل الدلالي والسمات الأدبية البارزة للقصيدة. ثم اختتمنا بالخلاصة مع النتائج والتوصيات، منتهيا بثبت المراجع والملاحق.

مدخل:

تحتل القبيلة الفلانية المرتبة الثانية في دولة مالي بعد القبائل البمبرية/الماندينكية من حيث الكثرة. واللغة الفلانية من اللغات الأكثر انتشارا في غرب إفريقيا، تنتمي إلى فصيلة الكونغوالنيجيرية/ فرع أسرة الأطلنطي الغربي؛ فهي لغة أساسية للتخاطب في وسط مالي (إقليم موبتي وسيغو وكوليكورو)، وفي غربها (منطقة "نيورو") وما جاورها من إقليم كاي، وكذلك في بعض مناطق تنبكت وغاوو [2]. وتُمثّل اللغة الثانية في مالي،

[2] ينظر: برزي، إسماعيل زنغو (2007): "الأصوات والفعل بين العربية والبمنان؛ مقاربة تقابلية"، أطروحة الدكتوراه، غير مطبوع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس. المغرب. ص: 23.

يتحدث بها ما يقارب 13% من عدد السكان[3]، ويبلغ عدد حروفها 32 حرفا، كما أنها تتوفر على عدد من اللهجات، أهمها[4]:

أ. لهجة ماسينا « Macina » ، وهي اللهجة المعيارية تقريبا في مالي، تُستخدم في منطقة ماسينا وكناري "Kunari" وغيمبالا "Gimballa". أي تمتد من جني إلى تنبكت. وبعضهم يفرقون بين ماسينا وغيمبالا في اللهجة.

ب- لهجة نيورو "Nioro" في إقليم كاي.

ج- لهجة هايري "Hayrɛ" تعم همبوري "Hombory" ودوانزا وما جاورهما.

د- لهجة "سينو" "Sɛno" التي تعم "بانكاس" "Bankass" , "كورو" "Koro" إلى حدود بوركينا فاسو.

يصعب تحديد تاريخ كتابة اللغة الفلانية بالأبجدية العربية، مثلها مثل بقية اللغات الإفريقية؛ ذلك لارتباط هذا الشعب باللغة العربية والدين الإسلامي منذ قرون، ويمكن التكهّن بأنها كانت مع بدايات توغّل الإسلام داخل جنوب الصحراء للقارة في عهد مملكة غانة[5]. وتجدر الإشارة إلى أننا لا نكاد نجد للكتابة ذكرا إلا بعد اتّصال القارة بالإسلام؛ ومن هنا اتّخذت الكتابة العربية وعاء لها في كثير من مجالات حياتها، فلعلها حظيت بضالتها في الخط العربي[6]. و"لم تكن اللغة العربية وحدها قادرة على تغطية الساحة الإفريقية"[7]. من هنا قام العلماء المحليّون باستعمال الحرف العربي للغات المحلية؛ قصد تسهيل إيصال العلوم إلى أكبر عدد ممكن من الناس، خاصة أنّه قد يُوجد من يستطيع أنْ يقرأ الحروف العربية من غير إجادة اللغة نفسها، وهي حال لا تزال قائمة إلى الآن. " كان للغة العربية الفضل في إلهام كتابة اللغات المحلية بأبجديات عربية، وهو ما شهد به العديد من الباحثين، وينطق به التاريخ، وتؤكده الوثائق، وتبرهن عليه الكتابات والمؤلفات"[8]. ينضاف إلى ذلك ازدياد نماء شعور العلماء بقدرة هذه اللغات على حمل العلوم والثقافة وتعليمها رغبة في إثراء اللغات المحلية ألفاظا وتراكيب وأساليب الخ[9]...

المحور الأول: التراجم

---

[3] https://wikipedia.org/wiki. Octobre 2016/la langue peul au Mali

[4] ينظر: برزي، إسماعيل زنغو (2007)، ص: 23 ـــ 24. وبرزي، إسماعيل زنغو. (2011): "قضايا لسانية إفريقية"، ط1، نادي الأدب والثقافة .بماكو، مالي. ص: 34.

[5] ينظر: ديكو، شيخ ألاي. (2017): "التعليم الأساسي ثنائي اللغة في مالي، الواقع والأمل: الفلانية والبمبرية نموذجا"، أطروحة الدكتوراه. غير مطبوع. ص: 58. 60.

[6] يزعم بعض الباحثين: أن هناك علاقة واتّصالا قبل الإسلام بين العربية والأمم الإفريقية، انظر: جاه الله، كمال. (2013): "وضع اللغة العربية في دول القرن الإفريقي"، مجلة قراءات إفريقية، العدد: 18، ص: 77. وانظر: شيخو، أحمد سعيد. (د. ت): "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، دار المعارف بالقاهرة، ص: 17 ـــ 19. وانظر كذلك: العراقي، السر. (رجب 1405 هـ/ أبريل 1985م): "انتشار اللغة العربية في بلاد غرب إفريقيا عبر التاريخ" مجلة دراسات إفريقية، السودان، عدد 1، ص: 101.

[7] صمب، شيخ. (2013): "كبرى لغات التعليم في إفريقيا وأثرها في نشر التعليم الإسلامي"، مجلة قراءات إفريقية، العدد: 18. ص: 34. 45، 46.

[8] باه، هارون. (2013): "إشكالية اللغة في إفريقيا.. ترميم ذاكرة". مجلة قراءات إفريقية العدد:18، ص: 65.

[9] ديكو، شيخ ألاي، 2017، ص: 60.

أ. ترجمة للشاعر

هو عمر بن حمّد المشهور بعمر سانفولد « Sanfulde »، معلم ألفا[10] نوح وشيخه. كان بدوره تلميذا لوالد ألفا نوح المسمى بمحمد فوفنا[11]. وهي عادة سائدة في هاتين الأسرتين: "فوفنا" و"نْدَاو". كل واحد منهم يرسل ابنه البكر إلى شيخ أسرة الأخرى ليتعلم هناك. وإلى اليوم يمارسون هذه العادة، حيث وجدنا بعض بنات أسرة "نداو" في مدرسة الشيخ "بابي"« Baby » يوم مقابلته[12].

عمر "سانفولد" من قبيلة "جاوندو"« Jawando » أو "جغرامي" « jogorame » كما يسميهم بعضهم[13]، وكان من وزراء الشيخ أمادو أمير ماسينا ومستشاريه. والشيخ أمادو هو الذي أمرهم بتغيير اسم قريتهم "سيو" SIO إلى "شكر الله" بدلا من "سيو"[14]؛ مما يثبت لنا أنه عاصره في دولة "دينا" ماسينا.

عمر "سانفولد" كان مشهورا بالعلم والورع، والزهد. فتاريخ ولادته بالإضافة إلى رحلاته العلمية مجهولة لدينا في هذا الوقت، إلا أن هذه القصيدة ورسالته لابنه "كولا" « Kola » إلى ألفا نوح، وكونه مستشارا للشيخ أمادو تشهد لنا ما كان يتمتع به من سعة الاطلاع، وغزارة العلم، وعمق الإيمان. وقد توفي رحمه الله سنة 1919م. وذلك بعد ثلاث عشر من وفاة تلميذه ألفا نوح[15].

ب. ترجمة لألفا نوح المُرثَى له

هو نوح بن محمد بن إسحاق بن عثمان، لقبهم "فوفنا"، من قبيلة "كاكلو" Kakɔlɔ المالينكية. ومع طول سكنهم مع الفلانيين، أصبحت اللغة الفلانية هي المفضلة لديهم، بالإضافة إلى تمسّكهم بكثير من العادات الفلانية، ولا تكاد تميزهم من بين الفلانيين إلا باللقب.

---

[10] ألفا: لقب يطلق على العلماء كالشيخ في المناطق الفلانية بماسينا، مأخوذة من كلمة الفقيه باللغة العربية، حذفت القاف والياء والهاء وأبدلت بالألف المد. وفي لغة صنغي، يستعملون "ألفقي" أو "ألفغ". وكلتا اللغتين اقترضتا من العربية.

[11] قد تحققنا من ذلك من مخطوط آخر بلون أصفر، شاهدناه عند الشيخ "بابي"، بمقاس 7 * 12 يوم مقابلتنا له في بيته بمدينة موبتي، مكتوب بالمداد. كتبه الشيخ ألفا عمر سانفولد إلى ألفا نوح يودعه ابنه كولا"« Kola » ليعلمه بدوره. ويطلق "كولا" على المولود الأول الذكر في منطقة ماسينا عند الفلانيين، كما يطلق عليه كذلك "حَمَّدِ".

[12] مقابلة أجريناها مع الشيخ "بابي" صباح يوم الثلاثاء 2024/12/17م، من الساعة التاسعة والنصف إلى الساعة الحادية عشرة والنصف في منزله بموسينكوري/ موبتي. اسمه: نوح بن مصطفى بن ألفا نوح، المشهور ببابي، أي: أبي. وهو حفيد لألفا نوح، يقطن حاليا في مدينة موبتي، حي موسينكوري، في الستينيات من العمر، إمام مسجد الحي، ومدير مدرسة أنصار الدين في موسنكوري.

[13] جاوندو أو جغرامي: من القبائل الفلانية المعروفة، وهي من أكثر القبائل الفلانية تحفظا على لغتهم وعاداتهم، مشهورة بالتجارة. وقد يستعملون كلمة "جغراني" في بعض المخطوطات.

[14] سيو: مدينة تبعد عن مدينة سيواري بثمان كلم تقريبا في وسط مالي. وهو الاسم الحقيقي للمدينة، لكنها اشتهرت بـ سوفرولاي، انحراف لكلمة "شكر الله"؛ تسمية أطلق عليها الشيخ أمادو الماسني، ثم تطور النطق إلى سوفرولاي. لكن إلى الآن كلتا التسميتين تستعملان.

[15] المقابلة مع الشيخ "بابي" صباح يوم الثلاثاء 2024/12/17م.

ننبه إلى أننا لم نطلع على سنة ولادته، إلا أن حفيده يروي لنا[16] أنه توفي بعد سبع سنين من ميلاد ابنه مصطفى، والتي تقدر بسبع بعد ألف وتسعمائة من الميلاد. استنادا إلى أن مصطفى ولد سنة ألف وتسعمائة من الميلاد، وقد اطلعنا على بطاقته الهوية التي تشير إلى ذلك[17]. وأضرحتهم جميعا موجودة في قِ قرية سِيو[18].

خلف ألفا نوح من الورثة أربعة أبناء: عمر، أبو بكر، مصطفى ثم أحمد. فهي أسرة مشهورة بالعلم والورع والإمامة، وإلى اليوم هي التي تؤم مدينة "سيو". والشيخ "بابي"، ناسخ المخطوط، إمام لمسجد موسينكوري « Mosinkorɛ » في مدينة موبتي، من أبناء مصطفى بن ألفا نوح (الإمام الأسبق للمسجد نفسه).

خلّف ألفا نوح عددا من المخطوطات التي خطها بيده، وقد اطلعنا على جزء كبير منها[19]. وهبه الله جمال الخط، فقد شهدنا مصحفا كاملا بخط يده. ذكر لنا الشيخ "بابي" أنه كتب ثلاثة مصاحف بيده لأبنائه الثلاثة الأوائل، فكلما كبر ابنه كتب له مصحفا وأهداه إليه، والأخير لم يحظ بذلك حيث وافته المنية قبل كبره. كان يزين المصاحف بالزخارف في أماكن الوقوف، ومواطن الأحزاب والأجزاء، خاصة في فاتحة الكتاب، ويلاحظ استقامة الخطوط ونظافتها بطريقة عجيبة مثل المطابع[20]، ولذا وصفه شيخه سانفولد في القصيدة بـ:

"وَغِطُمْ ممَجًّا عِبِنْدِ الْفَا نُوحُ" wa gaɗum momaja ‘ebindi Alfa Nuhu

أي: وكذا لا يجهل ألفا نوح "الكتابة/الخط".

هُمُوُوطِ طمْغَلْ سُوطِ جِنْغُو سَنَفَنًّا شَيْطَانِ يَاوْد عِبِنْدِ الْفَا نُوحُ

Homowôɗi ɗemgal so woɗi njengo so nangana chayɗan yawde ‘e binɗi Alfa Nuhu.

أي: من هو أفصح لسانا، وأحسن سمرة الحديث، مع قبض (تجنب) الشيطان، ثم سريع في الكتابة مثل ألفا نوح؟

وقد أفادنا الشيخ بَابي بأن لديه مخطوطات كثيرة في الموضوعات الأخرى.

ج. ناسخ القصيدة: هو الشيخ الإمام العالم الحافظ المشهور بـ "بَابي" بمعنى (أبي): نوح بن مصطفى بن ألفا نوح (المرثى له). ولد سنة 1965، وترعرع على يد والده حتى قرأ القرآن كاملا، فأرسله إلى الشيخ عبد الوحيد الباكستاني الذي كان يقطن موبتي حينذاك، حيث لقنه القرآن مجوّدا. ثم أرسله والده إلى سيكو كونسا Konsa سيسي لإتقان حفظه ودراسة علوم القرآن لديه كالرمز مثلا. حكى لنا بابي: بأنهم كانوا معه في جميع رحلاته؛ ستة أشهر في ترولي Troly منطقة كورو Koro ، وستة أشهر أوقات البرودة في غريما

[16] المقابلة مع الشيخ بابي نوح بن مصطفى يوم 2025/12/12م، بعد العصر الساعة الرابعة والربع إلى الساعة الخامسة والنصف في بيته بموسينكوري.

[17] مساء الجمعة عند مقابلة الشيخ "بابي" في منزله، يوم 2025/12/12.

[18] المقابلة مع الشيخ بابي نوح بن مصطفى يوم 2025/12/12م.

[19] راجع الملاحق في آخر البحث.

[20] راجع الملاحق في آخر البحث.

Gureyma قرية داخل ماسينا. وفي كل هذه السنوات كان منكبا فقط على حفظ القرآن وعلومه. ثم درس على يد بَرَا كوندو Kondo مدير مدرسة الإمام الغزالي في موبتي الابتدائية والإعدادية. وحصل على الشهادة الثانوية في مدرسة نور الدين الإسلامي. ثم التحق بمجلس ألفا لاسينا كوندو؛ درس الفقه والنحو. ومن المجلس بدأ يُدَرِّس في مدرسة الإمام الغزالي، مكث في ذلك سبع سنين إلى أن أذن له المدير برا كوندو بإنشاء مدرسة أنصار الدين الإسلامي في عام 1993م، وإلى وقت كتابة هذه الأسطر يدير هذه المدرسة. بالإضافة إلى كونه الإمام الراتب للمسجد الجامعي في موسينكوري اليوم[21].

المحور الثاني: تحقيق المخطوط

أ. **حالة المخطوط**

المخطوط في حالة جيدة، غير أنّ الورقة بدأت تصاب بالاصفرار بسبب تأثرها بالزمن. ولم نطلع إلا على هذا النموذج الوحيد.

ب. **موطن المخطوط**: لم يشر مؤلف الأبيات إلى تاريخ إنشاد القصيدة، كما أننا لا نرى أثر ناسخ هذه الأبيات، ولا اسم المؤلف. لكن عند قراءة القصيدة يظهر جليا أن موطن القصيدة كان في سيو، ينضاف إلى ذلك أنّ المرثى بها من هذه القرية مشهور، ومكان قبره معلوم، ومن بيت علم مشهود لهم بالإمامة والورع والعلم، كما أن أسرتي فوفنا وسانفولد لا تزالا تقطنان القرية. وفي وقتنا الحاضر يوجد المخطوط في موبتي في بيت الشيخ "بابي"، حي موسينكوري. لكن الأصل كان من مدينة "سيو" المعروف بـ "سوفرولاي" (شكر الله)، التي تبعد عن مدينة موبتي بـ 20 كلم، وعن ثمان كلم من مدينة سيواري تقريبا.

ج. **موضوع المخطوط**: رثاء لعالم.

د. **محتوى المخطوط**: فهو عبارة عن صفحة واحدة بمقاس 14 * 20، مكونة من 17 بيتا. والقصيدة حائية، وتجدر الإشارة إلى أنّ الشاعر يمزج بين البحر الكامل كما في بيت:

ورضيت ما فعل الجليل إذا قضى بقضائه فهو الجليل بدوح

Wa radîtu mâ fa'lal jalîlu izhâ qadâ biqadâihi fa hual jalîlu baduhu

والبحر البسيط مثل بيت:

ثم الصلاة على النبي الهاشيمينا وعلى آل والأصحاب ألفا نوح

Thomma salatu 'ala nabbyil hachimîy wal âli wal ashaabi Alfa Nuhu

ولعله يلجأ إلى ذلك بدواعي المزج بين اللغتين الفلانية والعربية حتى يصل إلى الإيقاع المناسب.

هـ. **نوع الكتابة**: نوع الكتابة المستعملة: الخط السوداني، يلاحظ عليه أن الناسخ يستعمل أحيانا القاف بنقطة واحدة وأحيانا بنقطتين؛ مما يوحي بالخلط بين نوعي الكتابة. وتجدر الإشارة إلى أن

[21] كل المعلومات في هذه الفقرة من الشيخ بابي نفسه، في مقابلة أجرينا معه مساء الجمعة الموافق 2025/12/12م، من الساعة الرابعة والربع إلى الخامسة والنصف في بيته.

اســتعمال القاف بالنقطتين مســتحدث في مناطق "ماســينا". فقديما كل المصــادر تكتب القاف بالنقطة الواحدة فوق الحرف، والفاء نقطة تحت الحرف، وهو الثابت في أغلب المخطوط. أما تنقيط القاف بالنقطتين فوق الحرف، والفاء نقطة واحدة فوق الحرف في البيت الســابع والثامن والتاسـع لكلمة "ألفا"، وكذلك كلمة "فختم" في البيت الحادي عشـر؛ ذلك حديث عهد في المنطقة. ويمكن أن نؤرخ له بمجيء المدارس النظامية العربية في مالي، واحتكاكهم بالدول العربية المختلفة في العصر الحديث.

ومن الملحوظات على المخطوط أيضــا أنه كُتب بالأقلام الجافة، وهي من الآلات الحديثة للكتابة في المنطقة؛ لأنهم قديما كانوا يستعملون المداد والأقلام، وقد لاحظنا ذلك في رسـالة "سـانفولد" لابنه إلى ألفا نوح، بالإضــافة إلى أحد المصــاحف الذي كتبه ألفا نوح لابنه عمر؛ كل ذلك يفســر لنا أن المخطوط نسخ حديثا. وفعلا تحققنا من ذلك عندما قابلنا ناسخ الأبيات[22].

و. **قيمة المخطوط:** تشــكك الأســطر الســابقة في قيمة المخطوط، وفي نســبة القصــيدة إلى عمر ســانفولد. لكن ريثما قابلنا ناسـخ القصـيدة/ الشـيخ بابي ارتفع ذلك الريب والشـك. وحسـب ما يرويه: أنه توصل إلى القصيدة سنة 1977م عن طريق ابن عمته: أبو بكر فوفنا المشهور بـــ الحاج بابيري Alhaji Bayerɛ، الذي تحت يده عدد من المخطوطات القيمة التي تمتلكها أســرة فوفنا في "سـيو". آثر "بابيري" ابن العم الشـيخ بَابِي بالقصـيدة؛ لأنه كان سـميّا لهذا العالم الجليل. ثم هو بنفسه قام بحفظ القصيدة، لكن أخيرا ضاع الأصل منه، فتسرع إلى كتابتها قبل سيطرة النسيان عليها، والصورة التي نراها من خط يده سنة 1978م[23]. وإلى الآن يحفظ القصيدة كما يحفظ سورة الفاتحة[24].

ويمكن أن يتساءل سائل عن: كيف نثق بأن القصيدة من عمر سانفولد؟ ألا يوهم أن الناسخ قام بسـبك القصـيدة من عند نفسـه، ونَسَـبَها إلى عمر سـانفولد لتمجيد أجداده؟ فلعل العودة إلى ترجمة الناسـخ يسـاعدنا لتوثيق الرواية[25]؛ ففن الرواية الشـفوية التي تعتمد على الثقة والذاكرة معهودة في التراث الإسـلامي، وما القرآن والحديث ببعيد عنا؛ كلاهما بالروايات الشـفوية. وقد ثبت أن الشـعر العربي الجاهلي وصـلنا بالطريقة نفسـها. كما حافظ على تلك العادة الوسـط الإفريقي، حيث تعتمد القبائل الإفريقية على الرواية الشـفوية أكثر من الكتابة؛ مما يشـهده كثير من الكتاب الإفريقيين[26]. ويتأكد الأمر بما أورده لنا الشيخ "بابي" من علاقة بين الأسرتين: "فوفنا ونداو"، والتي

---

[22] الشيخ "بابي"، نوح بن مصطفى بن ألفا نوح.

[23] المقابلة مع الشـيخ بابي نوح بن مصـطفى يوم 2025/12/12م، بعد العصـر السـاعة الرابعة والربع إلى السـاعة الخامسـة والنصـف في بيته بموسينكوري.

[24] أنشدها لنا يوم مقابلته 12/17/ 2024م.

[25] راجع الترجمة للناسخ في هذه الدراسة.

[26] Amadou H. BA et Jacques DAGET, L'EMPIRE PEUL DU MACINA 1818 – 1853. (1984), Les Nouvelles Editions Africaines, Edition de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales – Abidjan. p. 11.

لا تزال قائمة[27]؛ فمن مثل تلك العلاقة يمكن إنتاج مثل هذه القصيدة التي تعبر عن عمق المشاعر التي نلاحظها عند قراءتها. كما يمكن الاستدلال بالمعاني المتداولة في القصيدة، حيث يصعب تناولها من غير شاهد عيان. فهي في الرثاء، لكن وصف المرثى في تأثر المناطق المجاورة لموته، وسهره في الليالي، وجمال خطه في زمانه، وفصاحته، وصبره؛ كانت تشع بالحياة، وتوحي بالمعاملة والمعاشرة، وصدق التجربة والعاطفة.

فالقيمة الحقيقية للمخطوط يتجلى في التراجم التي تناولناها. في هذه العلاقة التاريخية بين الأسرتين، والتي ينبثق منها هذا الحب الإنساني البريء الذي نستشعره عند قراءة هذه القصيدة. فهي العلاقة الودية التي كانت تعيشها مجتمعاتنا الإفريقية قبل دنسها برواسب الأخلاق المستوردة؛ نكتشفها من خلال القراءة للنصوص الأدبية ــ بشكل صحيح ــ في مخطوطاتنا. ومن خلال هذه التراجم أيضا اتضحت لنا العلاقة بين الأسرتين وبين الشيخ أمادو الماسني، حيث كانتا من مستشاريه. وذلك أيضا استكشاف تاريخي جليل؛ نسترشد منها ما كان يتمتع به هذا الأمير من نضج في استشاراته للعلماء.

ز. **المناسبة:** كان ألفا نوح من خيرة تلامذة الشيخ "سانفولد"، والذي من أمنياته أن يخلفه ألفا نوح، لما يرى منه من تقوى الله، وحسن السيرة. وقد ذاع صيته، وعلا قدره حتى سمعت به الأقطار؛ نستنتج ذلك من رسالة الشيخ "سانفولد" التي وجهها إليه. لكن فاجأه القدر؛ مما أثر كثيرا على شيخه الذي كان ينتظر الكثير منه، من هنا جادت قريحته بهذه الأبيات التي بين أيدينا. وحسب ما حكى لنا الشيخ "بابي": أنه لما قام بغسل تلميذه وكفنه، أتوا به للصلاة عليه، فطال وقوفه قبل أن يكبر عليه، ثم التفت إلى الناس وأنشد هذه القصيدة التي بين أيدينا لرثائه[28].

ح. **الأبيات بالعجمية وبجانبها الحرف اللاتيني:**

1. مِطيَتَّ اللهُ مِجُولَ دُوْ بُرْنَاطُفهْ مِطأَنّيِ دُعَنَاد اَلْفَا نُوحُ

Midɔ ƴetta Allâhu mijûla dow ɓurnâdɔfâ midɔ anniyî du'anade Alfa nûhu

2. اللهُ أَكْبَرُ أَلَّ بَمْتِي مُومِنِ جمْ يَاغ جمْ نطَّاكُ أَلْفَا نُوحُ

Allâhu akbaru Alla ɓamɓti mûmini jom yage jom nedâku Alfa Nûhu.

3. فِي موْطِ جِفّكِ دوْ فِيَارِ بِمَوْتِهِ قَدْ غَابَ لوْرُ فِيَارِ الفَا نُوحُ

Fî mawdɔ jippike dow piƴâri bi mawtihi qad ghâba lewru piƴâri Alfa Nuhu.

4. جى نمْر جِفّكِ دوْ فِيَارِ وَنَا سِيُو فَكُنَارِ عَنْدِتِ نمْر د يَّا نُوح

[27] راجع الترجمة للشاعر من هذه الدراسة.

[28] المقابلة الشخصية مع الشيخ بابي صباح الثلاثاء 2024/12/17م.

He nimre jippike dow piɣâri wanâ siyo fâ kunâri ‘anditi nimre ndenyya Nuhu.

5. بَالْتِيط سفْرَاط نيدِ إِ حكّد طَبّوو بَرْك كجَنْغِ الْفَا نُوحُ

Baltîɗo çiforâɗo nêdi e hokkude ɗaɓôwo barke ko janghi Alfa Nuhu.

6. عمد يجني عَون ععَنْدَا حُونْدي فُو وَغطُمْ ممَجًّا عِبِنْدِ الْفَا نُوحُ

Omo degnini awiyan o ’andaa huundé fu wa gaɗum momaja ‘ebindi Alfa Nuhu.

7. كمبردِ يرُبّمَكّ فَمَطَا تَسْكِتِي لُغَ نَحْوُ فِقْهِ قِرَاءَ الْفَا نُوحُ

Komo ɓurdi yeruɓe makko famɗâ taskiti lugha nahwu fiqhi qirâa Alfa Nuhu

8. سُومَا جكلّ مجُورتُوبفُو نجِتِطُنْ نَنْ سَاحِيبي نَنْ سَاوْربي الفَا نُوحُ

çoma jokkolle mo jurotoɓefu njettuɗun non sâhîɓe non sâwroɓe Alfa Nuhu.

9. هُمُوُوطِ طمْغَلْ سُوطِ جِنْغُو سَنَفَنَّا شَيْطَانِ يَاوْد عِبِنْدِ الْفَا نُوحُ

Homowôɗi ɗemgal so woɗi njengo so nangana çayɗan yawdi ‘e binɗi Alfa Nuhu.

10. يَا نُورُ نَوّرْ قَبْرَهُ يَا وَاسِعْ وَضَرِيحَهُ وَسِّعْ عَلَيْهِ بَدوحُ

Yâ nuru nawwir qabrahu yâ wâsi’ wa dharihahu wassi’ ‘aleyhi baduhu

11. وَكِتَابَهُ يَمِّنْ وَيَسِّرْ أَمْرَهُ يَا رَبِّ فَخْتِمْ لَهُ جَنَّةَ بَدوحُ

Wa kitabahu yammin wa yassir amrahu ya rabbi fakhtim lahu jannata baduhu

12. نَنَّام دُوْ صورُجِ حُورُ العَيْنِ عنْ يَا تَأْنِنْمُ حَرِيرِ الجَنَاجِ الْفَا نُوحُ

Nannamo dow shôrôji hurul ‘ayni ‘en ya tâninmo harîril jannâdji Alfa Nuhu

13. جَرْنَام وينْدُ دُ جَرْطفو طمْ طَتَا بتم احمد يا رب ألفا نوح

Njarnâmo wêndu ndu jarɗofu ɗom ɗatâ batimo Ahmada ya rabbi Alfa Nuhu

14. ورضيت ما فعل الجليل إذا قضى بقضائه فهو الجليل بدوح

Wa radîtu mâ fa’lal jalîlu izhâ qadâ biqadâihi fa hual jalîlu baduhu

15. يا الله بركن بيغُ مك عدنب فه نغَمْ بركي ساربي ألفا نوح

Yâ Allâhu barkine ɓeyngu makko e danbe fu ngam barké sârâɓe Alfa Nuhu

16. الله يعفم يعف جمل رورب فه سارا بي مودبي نن تالب ألفا نوح

Allahu yafomo yafo jumla reworɓe fuh sârâɓe môdiɓe non tâliɓe Alfa Nuhu

17. ثم الصلاة على النبي الهاشيمينا وعلى آل والأصحاب ألفا نوح

Thomma salatu ‘ala nabbyil hachimîy wal âli wal ashaabi Alfa Nuhu

المحور الثالث: الدراسة التحليلية

أ. التحليل الصوتي

استخدم الشاعر الشعر العمودي، شكل القصيدة العربية القديمة، وتقيّد قدر الإمكان بالتفعيلات العروضية، فكل بيت له صدر وعجز، وقد ينتقل من بحر إلى بحر[29]. كل ذلك؛ لحفظ التوازن والانسجام في الإيقاع الصوتي. وساعده في ذلك التزامه بحرف الحاء في جميع قوافي الأبيات. ولم يمنعه التنوع المعجمي والثقافي الذي سلكه في سبك الألفاظ العربية مع الفلانية بكل ازدواجية من تحقيق التناغم والتجانس في صوتيات القصيدة.

ب. التحليل المعجمي

نلاحظ التأثر بالمعجم اللفظي الإسلامي؛ فهو كأغلب شعراء الفلانيين وعلمائهم الذين يمزجون الألفاظ الفلانية بالألفاظ العربية. من الصعب لمن لا يتقن اللغتين فهم المعاني، بحيث نرى كثرة استعمال المعاني الإسلامية إلى أن ذابت الشخصية الشعرية في الشخصية الإسلامية؛ فالمعاني كلها معان إسلامية من ذكر الموت، والوعظ، واللجوء إلى الله، ونور القبر، والجنة، والرحمة للميت، والدعاء لذرية الميت. له قدرة فائقة في إظهار المعاني وإيضاحها في ذهن القارئ حتى مع مزج العربية بالفلانية.

.معاني المفردات:

مطيت: أحمد؛ **الله**: استعمل الكلمة العربية باللفظ والمعنى؛ **مجول**: أصلي؛ **دو**: على؛ **برناط**: أفضل،؛ ويقصد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ **فه**: إلى؛ **مطأنّي**: أنوي؛ **دُعَنَاد**: أدعو لـ؛ **اَلْفَا**: مشتقة من ألف أو من الفقيه، وفي لغة صنغي "ألفغ" أو "ألفقه"، وتستعمل الكلمة ألقابا للعلماء بمعنى الفقيه، ثم تطور الدلالة إلى العالم الديني. وفي الوسط الفلاني بماسينا تنطق مع حذف الغين أو القاف، وتبدل بألف المد: "ألفا"؛ **نُوحُ**: في الأصل اسم لنبي الله نوح، واستعمل في القصيدة باسم العالم الذي تم رثاءه؛ **اللهُ**: لفظ الجلالة؛ **أَكْبَرُ**: صفة من صفات الله؛ **أَلَّ**: يعني "الله" باللغة الفلانية؛ **بمتي**: أخذ ؛ **مُومِنِ**: بمعنى المؤمن اقترضت من العربية لفظا ومعنى؛ **جم**: صاحب، المتخلق؛ **ياغ**: حياء؛ **نيطاك**: مروءة ؛ **في**: شيء؛ **موط**: كبير؛ **جفك** jippike: نزل؛ **فيار** piɣâru : منطقة تضم عددا من القرى والمدن المجاورة لسيو، فيها عدد من الأجناس والقبائل من الفلانيين والمالينكي والدغون؛ **بِمَوْتِهِ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **قَدْ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **غَابَ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **لور**: قمر **حي**: كلمة تعجب وتحسر؛ **نِمر**: الظلام؛ **دو**: فوق، على؛ **وَنَا**: ليس؛ **سِيُو**: مدينة قريبة من سيواري بـ 8 كلم في وسط مالي، تمتزج فيها أجناس من الفلانية ومالينكي ودغون وغيرهم؛ **ف** : حتى؛ **كنار**: منطقة تحد منطقة "فيار" من

[29] راجع محتوى القصيدة من هذه الدراسة.

ناحية الشمال، وهي معروفة إلى الآن، فيها مدينة سيواري و"فاتوما"، و"غونداغا" (العاصمة) في عهد غلاجو همبطيجو، ملك "كنار" في عهد الشيخ أمادو، أمير "ماسينا"؛ **عندت**: عرفت د: ضمير الإشارة؛**يا**: حرف النداء استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **بالتيط**: الحليم؛ **سفراط**: موصوف؛ **نيد**: الأدب والاحترام؛ **إ**: **و**، حرف عطف؛ **حكّد**: العطاء، الكرم؛ **طبّوو**: الباحث، المريد، الساعي؛ **بَرْك**: أي البركة، ونلاحظ أن اللغة الفلانية اقترضت الكلمة من العربية؛ **كُ**: ما، الشيء؛ **جنغ**: سمرة الحديث؛ **عمديجني** : هو ساكت؛ **عون** : كأنه؛ **ععند**: لا يعرف؛ **حوندي** : شيء؛ **فو**: جميع، الكل، أي شيء؛ **وغطم**: وكذلك؛ **ممجا**: لستُ بجاهل؛ ع: في؛ **بند**: الكتابة/الخط؛ **ك**: الذي؛ **مبرد**: أفضل؛ **يربمك**: أمثاله؛ **فمطا**: ليس قليلا؛ **تسكتي**: ملاحظات؛ **لُغَ**: لغة، وهنا أيضا استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها وإن كان قد حذف التاء المربوطة، وهي معهودة في اللغة العربية إذا كانت آخر ما تنطق؛ **نَحْوُ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **فِقْهِ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها، وإن لم يهتم بقوانين التركيب في اللغة العربية؛ **قِرَاءَ**: قراءة. استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها، وقد حذف التاء المربوطة، ويقصد بذلك علم القراءات القرآنية؛ **سُومَا**: كلمة التعجب في اللغة الفلانية، أي: تَعجبْ؛ **جوكل**: الشاب، والنغمة تدل على القوة إما في العضلات، أم في المعنى، وهو المختار في هذا الموضع؛ لأن ألفا نوح كان عالما؛ **مُ**: هو؛ **جورتوبفو**: كل الزائرين، ويقصد بزيارة قبر الشيخ ألفا نوح؛ **نجت**: حمدوا ؛ **نن**: كذلك؛ **ساحيبي**: الفضلاء؛ **ساوربي**: الصابرون؛ **هم**: مَن؛ **ووط**: أجاد؛ **طمغل**: اللسان؛ **س**: و؛ جنغو: سمرة الحديث؛ **سُ**: و؛ **نَفَنَّا**: "ننغانا"، وقُبض الشيطان له. نلاحظ هنا استعمل نقطة واحدة للدلالة على صوت القاف؛ **شَيْطَانِ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها، وإن لم يراع القوانين التركيبية في العربية، لأن القصيدة تتبع قوانين التركيب باللغة الفلانية؛ **ياود**: سريع؛ ع: في ؛ **بند**: الكتابة والخط؛ **يَا**: النداء؛ **نُورُ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها. وفي هذا الموقع يناجي الله باسمه النور؛ **نَوِّرْ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **قَبْرَهُ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ وَاسِعْ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها، اسم الله واسع؛ وَضَرِيحَهُ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها، بمعنى القبر؛ وَسِّعْ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ عَلَيْهِ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **بِدَوحُ**: أي بدوحة يعني الشجرة الكبيرة. ويقصد بها النعمة في هذا الموطن. وتستعمل للدلالة على الجنة في بعض الأحيان، وهي المقصودة في هنا؛ وَكِتَابَهُ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها. أي كتابه يوم القيامة؛ **يَمِّنْ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها. أي اجعله في يمينه؛ **وَيَسِّرْ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **أَمْرَهُ**: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ يَا رَبِّ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ فَخْتِمْ: فاختم: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ لَهُ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ جَنَّةَ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها؛ **ننام**: أدخله؛ دو: فوق؛ **صورج**: طبقات، أبراج؛ حُورُ العَيْنِ: استعمل الكلمة العربية بلفظها ومعناها، أي نساء الجنة؛ عن: هن؛ تأنيم: بسه،اكسه؛ **حَرِيرِ**: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ الجَنَاجِ: الجنات، جمع جنة في اللغة الفلانية؛ **جرنام**: أشربه؛ **ويند**: حوض؛ **جرطفو**: كل من شرب؛ **طم طتا**: لا يظمأ؛ **بتم**: أجلسه، أجمعه؛ احمد: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها. ويقصد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ رب: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛

ورضيب: يريد "ورضيتُ"، وبه يستقيم المعنى، وفعلا بعد مقابلة الشيخ "بابي" ظهر لنا أنه خطأ في النسخ، حيث استعمل الكلمة باللفظ والمعنى؛ ما: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ فعل: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ الجليل: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ إذا: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ قضى: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ بقضائه: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ فهو: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ يا الله: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ بركن: بَارِكْ ؛ بيغ: ذرية؛ مك: ضمير الغائب، يعني ذريته؛ ع: و؛ **دنب**: الكرامة في أسرته؛ فه: الجميع؛ **نغَمْ**: بسبب؛ بركي: بركة.؛ **سارابي**: الآباء والأجداد؛ **يعفم**: طلب لمغفرة للميت؛ **يعف**: اعف؛ جمل: جملة، أي جميع؛ استعمل الكلمة بلفظها ومعناها مع حذف التاء المربوطة؛ **رورب**: الأقارب؛ فه: الجميع؛ سارا بي: الآباء؛ **مودبي**: جمع "مودب"، ويقصد بها هنا: والمشايخ. والكلمة من أصل مؤدب، معناها معلم القرآن أو عالم.؛ **نن**: وكذلك؛ **تالب**: جمع "تالبو" من أصل الطالب باللغة العربية؛ ثم: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ الصلاة: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ على: ستعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ النبي: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ الهاشيمنا: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ آل: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها؛ والأصحاب: استعمل الكلمة بلفظها ومعناها.

.الكلمات المقترضة

تكاد تكون الكلمات المقترضة من العربية أكثر من الكلمات الفلانية نفسها، مع أنّ التركيب السنتاكسي كان فلانيا، فالعودة إلى معاني المفردات أعلاه تثبت لنا ذلك.

ج. التحليل السنتاكسي

أما من ناحية السنتاكس، فهو تركيب سنتاكسي فلاني. فالمؤلف يذهب مذهب التوليف المُحكم بين الكلمات الفلانية والعربية، وسبكها؛ ليخرج منها معان في غاية الروعة والأناقة: "اللهُ أَكْبَرُ أَلَّ بَمْتِي مُومِنِ"، "فِي موْطِ جِفِّكِ دوْ فِيَارِ بِمَوْتِهِ، قَدْ غَابَ لوْرُ فِيَارِ الفَا نُوحُ"، "نَنَّام دُوْ صورُجِ حُورُ العَيْنِ عنْ"، "الله يعفم يعف جمل رورب فه"...

فأحيانا يفرد بعض الأبيات بالكلمات العربية فقط:

وَكِتَابَهُ يَمِّنْ وَيَسِّرْ أَمْرَهُ يَا رَبِّ فَخْتِمْ لَهُ جَنَّةَ بَدَوحُ

Wa kitabahu yammin wa yassir amrahu ya rabbi fakhtim lahu jannata bidawhu

ثم الصلاة على النبي الهاشيمنا وعلى آل والأصحاب ألفا نوح

Thomma asalatu ‘ala nabbyil hachimîna wal âli wal ashaabi Alfa Nuhu

وأحيانا يلجأ إلى المزج بين الكلمات العربية والفلانية وهي أكثر الأبيات. وأقل منها ما أفرد البيت منها بالفلانية:

حى نمْر جِفِّكِ دوْ فِيَارِ وَنَا سِيُو فَكُنَارِ عَنْدِتِ نمْر د يَّا نُوح

He nimre jippike dow piɣâri wanâ siyo fâ kunâri ‘anditi nimre nde ya Nuhu.

بَالْتِيط سفْرَاط نيدِ إِ حكّد طَبّوو بَرْك كجَنْغِ الْفَا نُوحُ

Baltîɗo chifforâɗo nêdi e hokkude ɗabôwo barke ko janghi Alafa Nuhu.

د. التحليل الدلالي

.محاور القصيدة:

ويمكن من خلال القصيدة التماس المحاور التالية وتوزيعها حسب ما يلي:

1. البدء بحمد الله والثناء عليه حتى مع فقد أحب الناس إليه. 2. نعي ألفا نوح. 3. صفات ألفا نوح الحميدة وأخلاقه، وسعة علمه وفهمه، وفصاحته وبلاغته، والدعوة إلى ربه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، بالإضافة إلى آدابه الرفيعة من الصبر والحلم والحكمة... 4. تأثر المدن والقرى والمناطق بفقدان ألفا نوح. 5. بيان دور ألفا نوح وإظهار قيمته في القرى والمناطق. 6. الدعاء له في قبره وفي القيامة والجنة. 7. إظهار الرضا بقضاء الله في موت العالم ألفا نوح. 8. الدعاء لذرية ألفا نوح بالبركة. 9. الثناء على آباء ألفا نوح والاعتراف بصلاحهم. 10. الاختتام بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك قمن أن يستجاب له.

.السمات الأساسية للقصيدة:

. استهل الشاعر بما اعتادت الأمة الإسلامية بالثناء على الله ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

ـــ الوقوف على غرض القصيدة منذ أوائل أبياتها، حيث نتبين أنه الرثاء، وهو من الأغراض الشعرية المتداولة منذ قدم الزمان مع الفخر والغزل والحكم والأخلاق والوصف والشعر القومي...

ـــ نلمس مظاهر وملامح الشعر العربي القديم من المحافظة على الشكل والمضمون، الوحدة الموضوعية والتقيد بالقافية.

ـــ وتتمظهر عنايته بالأسلوب والتعبير والتصوير الدقيق لوصف النفوس حيال وفاة ألفا نوح، من مثل تعبيره بأن القمر قد غاب في فيار؛ حيث صور ألفا نوح بقمر فيار، وأن الظلام دامس في كل القرية وكذلك في القرى المجاورة في المنطقة، وحتى في المناطق المجاورة كـ "كنار" مثلا.

ـــ حافظ على المعاني العامة التي تشكل تمجيد القيم الإسلامية، مثل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذكاء روح الآداب النبيلة من الصبر والحلم والأناة والتواضع، والتي كان المتوفى يتمتع بها. كما تطرق إلى الدعاء له ولأبنائه وآبائه وأقاربه وإظهار صلاحهم.

. المتأمل في القصيدة يلاحظ الصدق والصراحة في وصف الانفعالات والعواطف عند نعيه لألفا نوح، وبدت عاطفته صادقة ملتهبة، عبّر فيه عن إحساسه العميق في حقيقة الموت وما بعد الموت عند رثائه لألفا نوح، فقد أظهر مدى لوعته وحرقته على فقده. استطاع أن يربط الشعر بالطبيعة المحيطة به في تصوير آلامه كانطفاء نور القمر على المناطق. كما نشعر بنوبات اليأس في مثل قوله: "في موط جيبيك دوو فيار": الشأن (البلاء) العظيم نزل بفيار، وأن الظلام دامس في المناطق كلها بفقد ألفا نوح. ومن ذلك انتقل إلى تمجيد الصفات التي كان الشيخ يتمتع بها من حلم وحياء ومروءة وكرم وممارسة عملية لما درسه في الجانب الخلقي، ومن خلال ذلك أظهر علمه وسعة معرفته وإتقانه للخط. ثم انتقل إلى الدعاء له بالرحمة والمغفرة ونور القبر إلى أن يحظى الفوز بالجنة ونعمها. ولم ينس الدعاء لذرية الشيخ ولأقاربه، وألمح بكل لطافة إلى

صلاح آباء الشيخ والتماس البركة منهم، وإشارة لطيفة إلى أن آباء ألفا نوح من شيوخه، والذي اكتشفناه من خلال رسالته لابنه إلى ألفا نوح. واختتم أخيرا بالصلاة على رسول الله كعادة كل من يدعو من المؤمنين.

الخاتمة

استهللنا هذه الدراسة بما للقبيلة الفلانية ولغتها من مزايا في إفريقيا ومالي، مع ذكر أهم لهجاتها المنتشرة في مالي، أشـرنا فيها إلى صـعوبة تحديد تاريخ كتابة اللغة الفلانية بالعجمي كبقية اللغات الإفريقية الأخرى. تناولت الدراسة ترجمة لشاعر والمرثى له بالإضافة إلى ترجمة للناسخ. ثم شرعنا في تحقيق المخطوط من حيث حالته، موطنه، موضوعه، محتوى المخطوط، نوع الكتابة، قيمة المخطوط ومناسبة القصيدة. وقد أثبتنا المخطوط بالحرف العجمي وبجانبها الحرف اللاتيني؛ لكونه اليوم أكثر تداولا بين الدارسـين للغات الإفريقية. ثم قمنا بالتحليل الصـوتي والمعجمي للنص، والذي من خلاله تم توضـيح المفردات الواردة في النص وشـرحها باللغة العربية، مع الإشـارة إلى أن جزءا كبيرا من الكلمات مقترضـة من العربية. ثم تناولنا التحليل السنتاكسي؛ بينا فيه أن الشاعر اتبع النظام السنتاكسي للفلانية مع أن أغلب الكلمات الواردة في النص عربية. واختتمنا بالتحليل الدلالي؛ ذكرنا فيه المحاور الأساسية التي تدور القصيدة حولها بالإضافة إلى السمات البارزة التي تتجلى في شكلها ومضمونها وصورها وصدق العواطف والانفعالات التي عبر بها عن إحساسه العميق.

نتائج البحث

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

ـ أن العربية ألهمت اللغات الإفريقية حروفا ساهمت في تخليد علومها وآدابها وتاريخها؛ حيث تكفل الحرف العربي العجمي بكتابة اللغات الإفريقية قرونا إلى يومنا.

. أن تأثر اللغة الفلانية بالعربية لم يتوقف على الحروف فحسب، فقد تجاوزها إلى اقتراض كلماتها وتقمص كيفية نظمها للشعر من شكل ومضمون ووحدة موضوعية، بل استعارت حتى الصور الدلالية.

. مهارة المؤلف في توليف كلمات اللغتين الفلانية والعربية لتنسجم مع نظام سنتاكسي فلاني.

ـــ أن النسخة التي بين أيدينا نسخت من حفظ الشيخ بابي نوح بن مصطفى حفيد ألفا نوح وسـمِيُه بعد ضياع الأصل؛ مما يحفزنا إلى الاعتناء بالمخطوطات وتحقيقها قبل أن تطغى الزمان عليها.

. أن الشاعر هو عمر بن حمد انداو المشهور بعمر سانفولدي "Sanfulde"، شيخ ألفا نوح المرثى ومعلمه.

ـ أن الأسرتين فوفنا و انداو كلاهما يرسل ابنه البكر إلى أسرة الأخرى، ولا تزال العادة متداولة منذ أكثر من مائتي سنة.

ـــ أننا نستقرئ من القصيدة ما كان يتمتع به العلماء القدامى من غزارة العلم وسعة الاطلاع والمهارة في الخط[30]، بالإضافة إلى التخلق بالأخلاق الحميدة من إخلاص، وإيثار، وحب للآخر.

[30] راجع صور المخطوطات في الملاحق.

التوصيات

لعلنا بهذا التعريف للمخطوط وما تضمنه من أدب رفيع في الرثاء، قد حفزنا همم الباحثين لبذل المزيد من التنقيب والجهد في التحري بالمخطوطات التي ألفها علماء منطقة جنوب الصحراء، والتي تعد بالآلاف والآلاف؛ حتى نكشف عن الدرر والكنوز المخفية التي تكاد الآن تضمحل بسبب تأثرها بالبيئة والزمان.

المراجع:

باه، هارون. (2013): "إشكالية اللغة في إفريقيا... ترميم ذاكرة". مجلة قراءات إفريقية العدد: 65.

برزي، إسماعيل زنغو (2007): "الأصوات والفعل بين العربية والبمنان؛ مقاربة تقابلية"، أطروحة الدكتوراه، غير مطبوع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس. المغرب.

برزي، إسماعيل زنغو. (2011): "قضايا لسانية إفريقية"، ط1، نادي الأدب والثقافة. بماكو، مالي.

ديكو، شيخ ألاي، (2017)، "التعليم الأساسي ثنائي اللغة في مالي، الواقع والأمل: الفلانية والبمبرية نموذجا"، أطروحة الدكتوراه. غير مطبوع.

جاه الله، كمال محمد. (2013): "وضع اللغة العربية في دول القرن الإفريقي"، مجلة قراءات إفريقية، العدد: 18.

شيخو، أحمد سعيد. (د. ت): "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، دار المعارف بالقاهرة.

العراقي، السر. (رجب 1405 هـ/ أبريل 1985م): "انتشار اللغة العربية في بلاد غرب إفريقيا عبر التاريخ" مجلة دراسات إفريقية، السودان، عدد 1.

صمب، شيخ. (2013): "كبرى لغات التعليم في إفريقيا وأثرها في نشر التعليم الإسلامي"، مجلة قراءات إفريقية، العدد: 18.

المقابلات

-المقابلة الأولى مع الشيخ "بابي" نوح بن مصطفى بن ألفا نوح، حفيد ألفا نوح المرثى وسميه. اشتهر ببابي، أي: أبي. يقطن حاليا في مدينة موبتي، وهو في الستينيات من العمر، إمام مسجد الحي، ومدير مدرسة أنصار الدين بموسينكوري. وذلك في صباح يوم الثلاثاء 2024/12/17م، من الساعة التاسعة والنصف إلى الساعة الحادية عشرة والنصف في منزله بموسينكوري/ موبتي.

-المقابلة الثانية مع الشيخ "بابي" نوح بن مصطفى بن ألفا نوح، حفيد ألفا نوح المرثى وسميه. اشتهر ببابي، أي: أبي. يقطن حاليا في مدينة موبتي، وهو في الستينيات من العمر، إمام مسجد الحي، ومدير مدرسة أنصار الدين بموسينكوري. وذلك مساء الجمعة الموافق: 2025/12/12م، من الساعة الرابعة والربع إلى الساعة الخامسة والنصف في منزله بموسينكوري/ موبتي.

-الاتصالات الهاتفية مع الشيخ "بابي" نوح بن مصطفى بن ألفا نوح، حفيد ألفا نوح المرثى وسميه؛ آخرها مساء الأربعاء 2025/12/17م، الساعة الثالثة وخمسون دقيقة عصرا.

Amadou H. BA et Jacques DAGET, L'EMPIRE PEUL DU MACINA 1818 – 1853. (1984), Les Nouvelles Editions Africaines, Edition de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales – Abidjan.
https://wikipedia.org/wiki. Octobre 2016/langue peul au mali.

الملاحق:

صـور من المخطوطات التي يحتفظ بها الشـيخ بابي نوح بن مصـطفى بن ألفا نوح. ننوه إلى أنها جميعا غير مرقمة، بعضها بدأت تتمزق، ويخاف عليها التلف مع مر الأزمنة.

أ. الصـورة الأولى من بداية المصـحف المخطوط يظهر فيه جمال الخط والزخارف. والثانية أيضـا نلاحظ كم كان يهتم بتجميل بدايات الأحزاب. وكيف كانت الصـور التي يرسـمها مسـتقيمة، بأية آلات الله أعلم! والمصاحف متوارث.

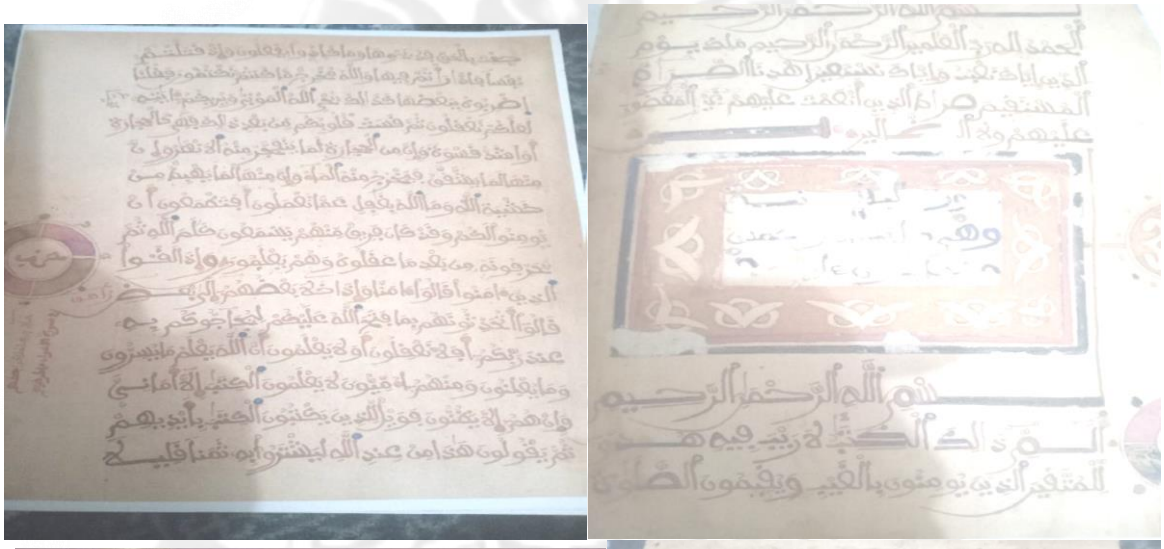

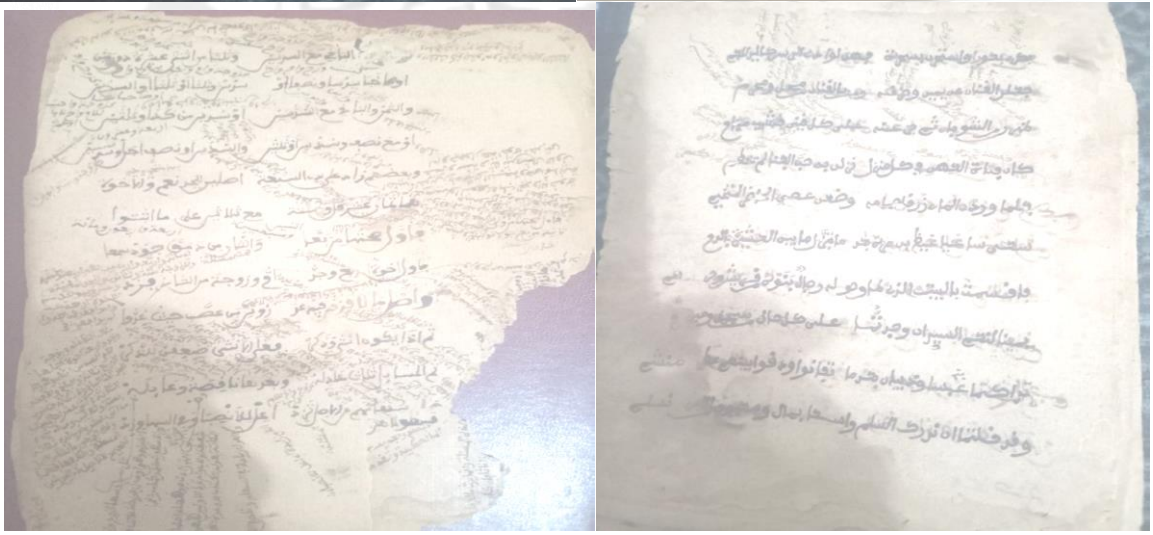

ب. الصـورة الأولى من خط إسـحاق فوفنا جد ألفا نوح المرثى، والثانية لوالد إسـحاق الشـيخ عثمان فوفنا حيث بدأت تتمزق.

ج, هاتان الصورتان من خط ألفا نوح؛ الأولى في بدايات قصيدة الهمزي.